Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بقوتكم وعدتكـم ولكن قتلهم بأيديكم، بما كان من تثبـيت قلوبكم بمخالطة الملائكة وملابستها لأرواحكم، وبإلقـائه الرعب في قلوبهم، وهذا بعينه هو ما جاء في قول تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٤).

ثم انتقـل من خطاب المؤمنين الذين قتلوا أولئك الصنـاديد بسيوفـهم إلى خطاب الرسول ﷺ، وهو قائدهم الأعظم فقال:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ أي وما رمـيت أيها الرسـول أحدا من المشركين في الوقت الذي رمـيت فيه القبضـة من التراب بإلقائها في الهـواء فأصبت وجوههم ما فـعلته لا يكون له من التأثير مثل مـا حدث، ولكن الله رمي وجوههم كلهم بذلك التراب الذي ألقيته في الهواء على قلته أو بعد تكثيره بمحض قدرته.

فقد روى «أن النبي ﷺ رمي المشركين يومئذ بقـبضة من التراب وقال: شاهت الوجوه ثلاثاً، فأعقبت رميته هزيمتهم».

وروى على بن أبي طلحة عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما قال في استغاثته يوم بدر: «يارب إن تهلك هذه العصـابة فلن تعبد في الأرض أبداً» قال له جـبريل: خذ قبضة من التـراب فارم بها وجوههم، ففعل، فمـا من أحد من المشركين إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين.

﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ أي فعل الله مـا ذكر لإقامتـه حجتـه وتأييد رسوله، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا بالنصر والغنيمة وحسن السمعة.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي أنه تعالى سميع لما كان من استغاثة الرسول والمؤمنين ربهم ودعائهم إياه وحده ولكل نداء وكلام، عليم بنياتهم الباعثة عليه والعواقب التي تترتب عليه.

الآية ١٨ ـ ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾.

أي ذلكم البلاء الحسن هو الذي سـمعتم ـ إلى أنه تعالى مضعف كـيد الكافرين